@ 705 @ ينذرونهم من غيهم وضلالهم ! 2 2 ! كانت عاقبتهم الهلاك ، والخزي ، والفضيحة . فليحذر هؤلاء أن يستمروا على ضلالهم ، فيصيبهم مثل ما أصابهم . ولما كان المنذرون ليسوا كلهم ضالين ، بل منهم من آمن ، وأخلص الدين ، استثناهم ا من الهلاك فقال : ! 2 2 ! أي : الذين أخلصهم ا ، وخصهم برحمته لإخلاصهم ، فإن عواقبهم صارت حميدة . ! 2 ! 2 ثم ذكر نموذجا من عواقب الأمم المكذبين فقال : ! 2 2 ! إلى ! 2 2 ! . يخبر تعالى عن عبده ورسوله ، نوح عليه السلام ، أول الرسل . أنه لما دعا قومه إلى ا تلك المدة الطويلة ، فلم يزدهم دعاؤه إلا فرارا ، أنه نادى ربه فقال : ! 2 2 ! الآية . وقال : ^ (رب انصرني على القوم المفسدين) ^ . فاستجاب ا له ، ومدح تعالى نفسه فقال : ! 2 ! 2 لدعاء الداعين ، وسماع تبتلهم وتضرعهم . أجابه إجابة ، طابقت ما سأل ، فنجاه وأهله من الكرب ، العظيم ، وأغرق جميع الكافرين ، وأبقى نسله وذريته متسلسلين ، فجميع الناس من ذرية نوح عليه السلام . وجعل له ثناء حسنا مستمرا إلى وقت الآخرين ، وذلك لأنه محسن في عبادة الخالق ، محسن إلى الخلق . وهذه سنته تعالى في المحسنين ، أن ينشر لهم من الثناء ، على حسب إحسانهم . ودل قوله : ! 2 2 ! أن الإيمان أرفع منازل العباد وأنه مشتمل على جميع شرائع الدين ، وأصوله ، وفروعه ، لأن ا مدح به خواص خلقه . ^ (وإن من شيعته لإبراهيم * إذ جآء ربه بقلب سليم * إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون * أإفكا آلهة دون ا تريدون * فما ظنكم برب العالمين * فنظر نظرة في النجوم * فقال إني سقيم * فتولوا عنه مدبرين * فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون * ما لكم لا تنطقون * فراغ عليهم ضربا باليمين * فأقبلوا إليه يزفون * قال أتعبدون ما تنحتون * وا خلقكم وما تعملون * قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم * فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين * وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين * رب هب لي من الصالحين * فبشرناه بغلام حليم * فلما بلغ معه السعي قال يبني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يأبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شآء ا من الصابرين * فلما أسلما وتله للجبين * وناديناه أن يإبراهيم * قد صدقت الرؤيآ إنا كذلك نجزي المحسنين * إن ه ذا لهو البلاء المبين * وفديناه بذبح عظيم * وتركنا عليه في الآخرين * سلام على إبراهيم * كذلك نجزي المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين * وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين * وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين) ^ أي : وإن من شيعة نوح عليه السلام ، ومن هو على طريقته في النبوة والرسالة ، ودعوة الخلق إلى ا ، وإجابة الدعاء ، وإبراهيم الخليل عليه السلام . ^ (إذ جاء ربه بقلب

سليم) ^ من الشرك والشبه ، والشهوات المانعة من تصور الحق ، والعمل به . وإذا كان قلب العبد سليما ، سلم من كل شر ، وحصل له كل خير . ومن سلامته ، أنه سليم من غش الخلق وحسدهم ، وغير ذلك من مساوئ الأخلاق ، ولهذا نصح الخلق في ا ، وبدأ بأبيه وقومه فقال : 2 ! 2 ! هذا استفهام على وجه الإنكار ، وإلزام لهم بالحجة . ^ (أإفكا آلهة دون ا تريدون) ^ أي : أتعبدون من دون ا آلهة كذبا ، ليست بآلهة ، ولا تصلح للعبادة ، فما ظنكم برب العالمين ، أن يفعل بكم وقد عبدتم معه غيره ؟ وهذا ترهيب لهم بالجزاء بالعقاب ، على الإقامة على شركهم . ! 2 2 ! أي : وما الذي ظننتم برب العالمين ، من النقص حتى جعلتم له أندادا وشركاء . فأراد عليه السلام ، أن يكسر أصنامهم ، ويتمكن من ذلك ، فانتهز الفرصة في حين غفلة منهم ، لما ذهبوا إلى عيد من أعيادهم ، فخرج معهم ! 2 ! 2 . في الحديث الصحيح : (لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات : فوله : ! 2 ! 2 وقوله : ! 2 2 ! ، وقوله عن زوجته (إنها أختي) . والقصد أنه تخلف عنهم ، ليتم له الكيد بآليتهم ! 2 2 ! لهذا ! 2 2 ! فوجد الفرصة . ! 2 2 ! أي : أسرع إليها على وجه الخفية والمراوغة . ^ (فقال) ^ متهكما بها ! 2 2 ! أي : فكيف يليق أن تعبد ، وهي أنقص من الحيوانات ، التي تأكل وتكلم ؟ وهذه جمادات لا تأكل ولا تكلم . ! 2 2 ! أي : جعل يضربها بقوته ونشاطه ، حتى جعلها جذاذا ، إلا كبيرا لهم ، لعلهم إليه يرجعون . ! 2 2 ! أي : يسرعون ويهرعون ، ويريدون أن يوقعوا به ، بعدما بحثوا وقالوا : ! 2 . ! 2 وقيل لهم : ! 2 2 ! يقول : ! 2 2 ! فوبخوه ولاموه ، فقال : ^ (بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون * فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون * ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون * قال أتعبدون من دون ا ما لا ينفعكم ولا يضركم) ^ الآية . و ^ (قال) ^ هنا : ! 2 2 ! أي : تنحتونه بأيديكم وتصنعونه ؟ فيكف تعبدونهم ، وأنتم الذين صنعتموهم ، وتتركون الإخلاص ؟ ! 2 2 ! أي : عاليا مرتفا ، وأوقدوا فيه النار